فرحة وطن

بماذا نفسر خروج أكثر من ٣٠ ألف مواطن ومقيم لاستقبال خادم الحرمين الشريفين في "بهجة محبة" كما أطلق عليها، على طريق مطار الرياض التي تابعناها عبر شاشات التلفزة في أنحاء الوطن بمشاعر مغلفة بالصدق والحميمية..

إنه الحب الصادق الذي اتفق فيه العقل مع القلب، وهذا هو الحب المجرد لذات إنسان بعينه، وهذه نتيجة طبيعية، لأن أبناء هذا الوطن نتاج تربية إسلامية تنطلق في تعاملها مع النفس البشرية من منطلق الحب الإيماني السامي، الذي يملأ جوانب النفس البشرية بكل معاني الانتماء الصادق والولاء الخالص. وبالتأكيد فإن حب الوطن من الأمور الفطرية التي جُبل الإنسان عليها، فليس غريباً أبداً أن يحب الإنسان وطنه الذي نشأ على أرضه، وشبّ على ثراه وترعرع بين جنباته.

وهذا ما حصل يوم وصول ملك الإنسانية إلى أرض الوطن، لقد شعر المواطنون أنهم يستقبلون رمز الوطن الذي افتقدوه فترة غيابه للعلاج.

أكثر ما هزني، عفوية التعبير في استقبال ملك المحبة حينما وصفت الطالبة الجامعية "منتهى العجاجي" مشاعرها وقالت: (طلعت من جامعتي وجيت للمطار بشوق بنت لأبيها) "جريدة الرياض".

وتمتزج فرحة الملك بمواطنيه حينما وقفوا وقفة رجل واحد أمام تيارات التضليل، وقفوا وقفة واحدة، شباباً وشيباً وشابات وأطفالاً، ليثبتوا للعالم، بل ليعطوهم دروساً في الوطنية، وليثبتوا عمق اللحمة الوطنية المتبادلة بين القيادة والشعب.

إن مثل هذه المواقف التاريخية والمفصلية تعيدني إلى ما قلته عن التربية الإسلامية، لأن تربية الإنسان على استشعار ما للوطن من أفضال سابقة ولاحقة عليه بعد فضل الله سبحانه وتعالى منذ نعومة أظفاره، ومن ثم تربيته على رد الجميل، ومجازاة الإحسان بالإحسان لاسيما أن تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف تحث على ذلك وترشد إليه كما في قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلا الإِحْسَانُ﴾.

لقد كانت النتيجة الحتميّة والطبيعية هي الحرص على مد وتأصيل جسور المحبة والمودة مع أبناء الوطن في أي مكانٍ منه لإيجاد جوٍ من التآلف والتآخي والتآزر بين أعضائه الذين يمثلون في مجموعهم جسداً واحداً مُتماسكاً في مواجهة الظروف المختلفة.

لكل هذه العناصر والأسباب تشكلت منظومة وطنية ردت كيد الكائدين إلى نحورهم، وتستمر حياة المواطن خاصة والمجتمع عامة كريمةً على أرض الوطن، لأنه لا يُمكن تحقيق ذلك إلا عندما يدرك كل فردٍ فيه ما عليه من الواجبات فيقوم بها خير قيام ويعي ويقدر خيرات الوطن ومعطياته والمحافظة على مرافقه ومُكتسباته التي هي من حق الجميع لكي ينعم بها ويتمتع بخيره.

الحمد لله والشكر على نعمه وآلائه... اللهم احفظ مليكنا بحفظك من كل سوء وألبسه ثوب الصحة والعافية، اللهم أصلح بطانته واحفظ بلادنا وولاة أمرنا من كل سوء..

سامي عباس خميّس

رئيس تحرير مجلة جدة

sami@khumaiyes.com

فاكس: ٢٦٦٧٤٤٧٣